وفي الباب الخامس والاخير بعنوان « قبض الريح » تناول المؤلف في فصلين، اولهما بعنوان « نقطة التحول » وثانيهما بعنوان « بداية النهاية والنهاية » ،تعرض المؤلف لتفاصيل معارك وعمليات واحداث المرحلة من ١٩ـ٧ـ٤٨ حتى ١٣ـ٣ـ١٩٤٩ بحيث اشتمل على تسجيل عام لتطورات المرحلة ولكنه يختلف عن تسجيل المراحل السابقة من حيث دقة الشرح في عديد من المواضيع ، كما كان يحدث بالنسبة لمعارك المراحل الاولى ، فضلا عن غموض موازين القوى في عديد من المعارك بالنسبة للقوة النارية الفعلية للطرفين ، واغفال الخسائر في عديد من العمليات والمعارك ، وبالذات بالنسبة للهجومين الاسرائيليين الكبيرين في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) واواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، وحصار « الفالوجا » ، اذ ذكر حجم القوات التي خرجت من الحصار دون ان يذكر شيئا عن خسائرها او عن تفاصيل اوضاعها الدفاعية وتوزيع المهام القتالية المختلفةبين تشكيلات الحامية المحاصرة او تفاصيل بعض معاركها الهامة خاصة في « عراق المنشية » · ولم يذكر المؤلف شيئا تقريبا عن ما كان يجري في مصر وقتئذ من تعاقدات على الاسلحة بواسطة عملاء الملك فاروق وكبار ضباط الجيش ،والتي عرفت فيما بعد بقضية الاسلحة الفاسدة·

وتأثير ذلك على معنويات القوات المسلحة وقتئذ الا في عبارات قليلة وعامة ، مع اشارة وحيدة لانفجار سبطانة احد المدافع اثناء اطلاقه · وفي الوقت نفسه لم يذكر المؤلف شيئا مفصلا عن تزايد القوة النارية والبشرية الاسرائيلية عن هذه الفترة ، وافتقد التحليل الاستراتيجي لخطط وعمليات القوات الاسرائيلية لبعض القسمات الهامة له مثل تطبيق مبادىء نظرية «ليدل هارت» عن «الاقتراب غير المباشر» ومناورة « الخرشوفة » وتوضيح متكامل لنظرية القتال الخاصة بها ، واهمية العمليات الليلية بالنسبة لها الخ ·وكذلك كان تحليل العمليات من الجانب المصري ناقصا ولم يوضح مستوى التطور الذي وصلت اليه القدرات القتالية المصرية خلال الحرب من حيث التسليح والتدريب والقيادة والتنظيم ، وثبوت المقدرة الدفاعية اكثر من الهجومية والعوامل المؤثرة فيهما ، وآراء القادة الاسرائيليين انفسهم في الاشادة ببعض هذه القدرات الخ · ويبدو ان هذا القسم من الكتاب على اهميته قد كتب على عجالة نسبية ، او ان المؤلف شعر أن حجم الكتاب قد اتسع اكثر مما يجب · وعموما فان الكتاب كان في حاجة الى اعادة ترتيب وتنسيقواستخدام افضل لمادة المعلومات المتوفرة لديه ، مع ربط اوثق واكثر عمقا ودقة بالعوامل السياسية والاستراتيجية العامة ومتابعة اكثر دقة لموازين القوى بكافة جوانبها· ورغم ذلك كله يبقى للكتاب اهميته كمرجع هام في المكتبة العسكرية العربية ، ويعد أفضل الكتب التي ظهرت حتى الآن عن الجولة العربية ـ الاسرائيلية الاولى ·

محمود عزمي